الذخائر المحمدية

للسيد محمد بن علوى بن عباس المالكى المكى الحسنى

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

وبهامشـــه

بحوث هامة وتحقيقات تتعلق بمواضع النقد والاعتراضات

كتبهـــا

جمال فاروق جبريل محمود الدقاق

الناشر: دار جوامع الكلم ـ ١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى ـ الدراسة ـ القاهرة

ت: ٩٢٧٣٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ / /
الموافق / /

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني
خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: فأقول أنا السيد محمد بن علوى بن عباس المالكي الحسني المكي . بأنني قد أذنت لدار جوامع الكلم بالقاهرة بالقيام بطبع جميع كتبي ونشرها وتوزيعها بعد التصحيح والمراجعة والله ولي التوفيق

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

١٤١١/١٢/٧

بســـم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشـــر

الحمد لله رب العالمين...

وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعـــد:.....

فإن سعـادة المؤمن فـى الدنيـا وكـرامته فى الأخـرة تتحقق بـاقتدائه بـرسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم، وصـدق الله العظيم حيث يقول فى كتابه الكريم: «لقد كان لكم فى رسول الله أسـوة حسنـة لمن كـان يـرجو الله واليـوم الآخـر وذكـر الله كثيرا».

ولا تكون الأسـوة إلا بعد معرفـة رسول الله ــ صلى الله عليه وآلـه وسلم ــ المعـرفـة الحقـة، الشـاملـة الكـاملـة، البينـة الـواضحة، فى كل مـا يتعلق برسـول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم.

ففى عباداتـه وعاداته أسوة، وفى حـركاته وسكناتـه أسوة، وفى أقوالـه وأفعالـه وجميع أحوالـه أسوة، وفى خَلْقـه وخُلُقه أسوة، وفى مشيه أسوة، وفى جلوسه أسوة، وفى قيامه أسوة، وفى نومه أسوة، وفى حديثه أسوة، وفى صمته أسوة...

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الأسوة والقدوة فى كل شىء فلا غنى للمؤمن عن تقصى حقائق سيرته العطرة وتتبع شمائله الطيبة.

ولقد كتب العلماء الأجلاء فى صحاح كتب السنة والسيرة كل شاردة وواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ففى كتاب (**الشفا**) للقاضي عياض و (**دلائل النبوة**) للبيهقى و (**الشمائل المحمدية**) للترمذي و (**المواهب اللدنية**) للقسطلانى، وغيرها من كتب السنة والسيرة أنوار ساطعة وأضواء لامعة تبرز للمؤمنين جوانب العظمة ومواطن الأسوة والقدوة فى شخصيته صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد أتى المالكى (**عالم الحرمين الشريفين**) فى كتابه (**الذخائر المحمدية**) بخلاصة ما كتبه سلفنا الصالح فى هذا المضمار، ولم يترك من ذلك شاذة ولا فاذة، فجزاه الله خير الجزاء.

وإنه لشرف ـ لو تعلمون ـ عظيم أن يأذن عالم الحرمين الشريفين السيد المكى الحسنى محمد بن علوى بن عباس المالكى **لدار جوامع الكلم** بطباعة هذا الكتاب القيم المفيد الذى ذاع خبره منذ أن أشرقت طبعته الأولى فتلقفته أيدى

المحبـة بفرح وســـرور، وأصبح سـؤال المحبين لرسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم عن (الـذخائر المحمـدية) متكـرراً وملحـاً خصـوصًـا بعـد أن أزعج ظهـوره أهل الجفـوة الـذين يجحـدون فضل الله على رسـولـه صلى الله عليـه وآلـه وسلم منكـرين ومعـارضين، فثارت ثـائرتهم على مـا جـاء فى ذلك الكتاب من حقائق أثبتتها الصحاح من كتب السنة والسيرة.

فهذا الكتـاب لِمَا قُرِىء لـه، فمن قرأه بعين المحبـة ارتاح قلبه، وهدأت نفسه إذ هو نسمة رواحـة عطرة فواحة من سيرة رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم، ومن قـرأهُ بعين الجحود والنكـران اشتعلت فى نفسـه نيـران الحقـد والبغض فثـارت ثائرته، وعميت بصيرته، فصار يهـرف بالهذيان، ويتكلم بما لا يعقله إنس ولا جان.

ومصداق ذلك تجده فى هذه القصة ذات المغزي العميق، وهى قصـة رواها ابن عطـاء الله السكندرى رضى الله عنـه فى شـرحـه لقصيـدة أبي مـدين رضى الله عنـه فقـال: زار بعض السلاطين ضـريح أبى يزيد ــ رضى الله عنه ـ وقـال: هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يـزيد؟ فأشيـر إلى شيخ كبير فى السن كان حاضـرا هناك، فقال له: هل سمعت شيئـا من كلام أبى يزيد؟ فقال: نعم. سمعته يقول: (من زرانى لا تحرقه النار)،

فاستغرب السلطان ذلك الكلام فقال: كيف يقول أبو يزيد ذلك، وأبو جهل رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتحرقه النار؟! فقال ذلك الشيخ للسلطان: أبو جهل لم ير النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإنما رأى يتيم أبى طالب، ولو رآه ﷺ لم تحرقه النار. ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه. ومعنى هذا الكلام أن أبا جهل لم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتعظيم والإكرام والأسوة والاعتقاد بأنه رسول الله، ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار، لكنه رآه بعين الاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبى طالب فلم تنفعه تلك الرؤية.

ولقد قال تعالى فى كتابه الحكيم: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ..» فأفاد أنه ﷺ بشر يوحى إليه، وما كان الله ليوحى إلى بشر إلا إذا أصبح وكأنه قطعة من النور فى صفاء نفسه وطهارة قلبه وارتقاء روحه.

نسأل الله ــ تعالى ــ أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينير به القلوب والأرواح، ويرقى بها مراقى النجاح والفلاح إنه سميع قريب مجيب.

وها هو الكتاب الآن بين أيدى المحبين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ثوبه القشيب وتبويبه الجديد بما وضحه وشرحه وحققه تلميذ من تلاميذ الشيخ المالكى

المخلصين المحبين لرسـول الله فضيلة الأستاذ جمـال فاروق جزاه الله خير الجزاء . وصلى الله على سيـدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد ربه الغنى

عبد الغنى صالح الجعفرى

صاحب دار جوامع الكلـــم

للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة

١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى

الدراسة مركز الجعفرى الإسلامى

ت : ٩٢٧٣٦٧

****

مقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختص رسوله محمداً ﷺ بالآيات والمعجزات وحباه بالفضائل والمزيات ورفع مكانته إلى أعلى الدرجات. فكان ذكره مرفوعاً عند أهل الأرض والسموات، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن كتاب الذخائر المحمدية الذى كتبه السيد محمد بن علوى بن عباس المالكى المكى الحسنى ليشهد له بنور العلم وصدق المعرفة، والشىء من معدنه لا يستغرب فهو من سلالة بيت النبوة البيت الذى جمعت له المكارم والفضائل كلها فأهل هذا البيت هم ينابيع الخير لهذه الأمة وهم سبب نعيمها وسفينة نجاتها [1]، يجب أن نعرف لهم حقهم وأن نودهم لأجل قرابتهم من النبى ﷺ. فهم الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى».

---

(١) إشارة إلى حديث: «إن مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى ذر، انظر الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٨٦.

فإذا عرفت الأمة لأهل هذا البيت قدرهم وسارت على هدى نبيها كان ذلك سبباً فى سعادتها وصلاح أحوالها .

وإذا تنكرت لذلك وأهملت هذا الجانب وراحت تعلى من شأن من ليسوا أهلاً للتعظيم والحب والتوقير والتكريم كان ذلك منها انحرافاً عن السلوك الحميد والنهج القويم .

فقد روى مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتى رسول ربى عز وجل فأجيبه وإنى تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به ، وحث فيه ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى (ثلاث مرات) فقيل لزيد : من أهل بيته ، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال : بلى إن نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده وهم آل على وآل عقيل وآل العباس ، وفى رواية الترمذي : «فانظروا كيف تخلفونى فيهما» [1] هذا ويرجع سبب اهتمامى بهذا الكتاب

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه جـ ٧ م ٤ ص ١٢٢ ورواه الترمذي فى صحيحه «كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ » جـ ٥ ص ٦٢١ ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ ص ١٧ .

إلى أننى قرأت فى إحـدى الصحف المصرية اعتـراضاً على بعض القضـايا التى تناولهـا فضيلة المـؤلف وإن شئت فقل على الكتـاب بمجمـوعـه فـدفعنى ذلك إلى مـزيـد البحث والمـذاكرة مع بعـض أهل العلم فاجتمع عنـدي جملـة من التعليقات والبحوث اطلع فضيلة المؤلف على بعضها فأشار عليّ بإثباتها ومزيد تنقيحهـا فشرح الله صدرى لذلك لاسيما وقـد وجـدت عند بعض المعتـرضين ممن قصـر بـاعهم في العلم وضاق نظرهم فى الفهم تحامـلاً وانتقاداً بغير هدى ولا برهان .

وإني لأخص بمـزيـد من الثنـاء والشكـر الأخ/ محمـد الهـادي عبيـد التـونسي الـذى فتح الله عليـه بنـور العلم والمعرفة ، أشكـر له ما تفضل به من المـراجعة والبحث فيما يتعلقُ ببعض ما ورد في هذه التعليقات فجزاه الله خير الجزاء ونفع به بلاده وعباده .

وأسأل الله سبحانـه وتعالى أن يكون هـذا العمل فى ميزان حسناتنا وأن يجعلـه هداية وإرشاداً لمن نظـر بعين الإنصاف وأراد أن يعرف الذخائر المصطفوية والخصائص المحمّديّة .

والله الموفق والهادى لما فيه الصّواب

كتبه

جمال فاروق الدقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعـــد:

فهذه مباحث لطيفة وفوائد شـريفة مختلفة ومتعددة لا يجمعها بـاب ولا يربطهـا فصل ولا يتصل بعضها ببعض، وإنمـا يربطهـا شيء واحد ذلكم أنها تتعلق بحضرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فهذه هى النقطة الجامعة بين مباحث هذا الكتاب.

وهو ليس جهد سنة ولا سنتين. بل هى ثمرات مطالعات طويلة ونتائج مدارسة قديمة اشتغلت بجمعها وتقييدها منذ عرفت نفسى أن طـلاب العلم الشـــريف غـذاؤهم المطـالعـــة بل هى رَوْحهم وريحانهم وقرة أعينهم.

ومنها خواطـر فى تفسير بعض الحقائق النبويـة أو تحليل ما قد يستشكلـه بعض الناس فى هـذا البـاب وردت على قلبي معانيهـا فأثبتهـا خشيـة ضياعهـا. ومـا كنت أود إظهـار هذه المجمـوعـة المبـاركـة لأنني مشتغل بجمعهـا ولكـن أشـار على من لاتسعنى مخالفته بإبراز ما يمكن إبرازه ليستفيد منه من يحب ذلك. وما بقى تتكون منـه مجموعة أخـرى فى إطار آخـر، فانشرح صـدرى لهذا

الأمر. أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجه الكريم آمين . .

السيد محمد بن علوى المالكى الحسنى

****

نسبه الشـــريف:

«صلى الله عليه وآله وسلم»

* هـو محمد بن عبـد الله بن عبـــد المطلب [١] بن هـاشم [٢] ابن عبد مناف [٣] بن قصى [٤] بن كلاب [٥] بن مرة بن كعب بن لؤى

* هكذا جـرت عادة المتقدمين ممن كتبوا فى سيـرة المصطفى وفضائله أن يبدأوا بـذكر نسبه الشريف وهذا فى أغلب كتب السير لأن شرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة .

(١) عبد المطلب اسمه شيبة الحمد ، لأنه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له ، وإنما قيل عبـد المطلب لأن عمه المطلب لما جـاء به من عند أخوالـه بنى النجار بالمـدينة صغيراً ، وكان مردفه وراءه أخذ يقول لمن سأله عنه : هذا عبدى . اهـ « مورد الصفا فى سيرة المصطفى » ص ١٧ .

(٢) هاشم ، اسمـه عمرو العلا لعلو رتبته ، ولقب بـــ «هاشم» لهشمه الثريـد للناس فى مجاعة أصابتهم ، ولذا قال الشاعر :

عمرو العـلا هشم الثريد لقـومه ورجـال مكـة مسنتـون عجـاف « مورد الصفا »

(٤) قُصىّ ، اسمه زيـد ، أو يزيد وسمى بذلك لتقـاصيه ، أى بعده عن عشيرتـه ، وقد حاز قصى من الشرف مـا لـم يحزه أحد قبله من آبـائه فقد اجتمعت له حجابـة البيت وسقاية الحج والرفادة (أى طعام الحج) .

والندوة (أى الشـورى) فلا يتم أمر إلا فى بيته ، واللـواء فلا تعقد راية الحـرب إلا بيده ، وعهد بهـا كلها قبل وفـاته إلى ولـده عبد الدار ولكن إخـوته نـازعوه فيها ولـم تطب نفوسهم بجعلها فى يده وكادت الحرب تنشب بينهم لولا أن عقـلاءَهم جعلوا الرفادة والسقاية فى بنى عبد منـاف فبقيتا فيهم إلـى أن وصلتا إلى العباس بـن عبد المطلب ثم لبنيـه . أما الحجـابة فبقيت فى بنى عبد الدار إلى اليـوم ، وبقى فيهم اللواء أيضًا حتى أبطله الإسـلام وجعله حقاً للخليفة يضعه فيمن يشاء .

(٥) كلاب . اسمه حكيم ، وقيل عروة ، وسمى بذلك لولوعه بحب الصيد بالكلاب .

غالب بن فهر [٦] بن مالك بن النضر [٧] بن كنانة بن خزيمة [٨] بن مدركة [٩] بن إلياس [١٠] بن مضر [١١] بن نزار [١٢] بن معد [١٣] بن عدنان [١٤] ... إلى الخليل إبراهيم عليه السلام .

---

(٦) فهر هو مجمع قريش عند الأكثر ، وإليه تنتسب قريش وما كان فوق فهر فليس بقرشى بل هو كنانى على الصحيح ، ولقب فهر بقريش لأنه كان يقرش : أى يفتش عن حاجات الناس فيقضيها لهم . وقيل لأن قومه تقرشوا به أى تجمعوا .

(٧) النضر اسمه قيس ، ولقب بذلك لنضارته وحسنه .

(٨) خزيمة ، تصغير خزمة (واحدةٌ من الخزم) وهو شد الشيء وإصلاحه ، وهذا الاسم موجود فى أسماء الأنصار .

(٩) مدركة ، اسمه عمرو ، وسمى بذلك لأنه أدرك كل عز وفخر كان فى آبائه .

(١٠) وقيل إياس بكسر الهمزة وفتحها : ضد الرجاء سمى بذلك لأنه وُلِد وأبوه فى سن الكهولة وإذا كان إلياس فهو موافق لاسم إلياس النبى عليه السلام ومعناه مأخوذ من رجل أليس وهو الشجاع الذى لا يفر ، ويذكر عن النبى أنه قال : لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمنًا ، وذكر أنه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالحج ، وهو أول من أهدى البُدن للبيت الحرام « الروض الأنف للسهيلى » .

(١١) مضر . بضم الميم وفتح الضاد ، غير مصروف للعلمية والعدل ، وهو من المضيرة أو اللبن الماضر الذى كان يحب شربه ، وهو الحامض ، واسمه عمرو وكنيته أبو إلياس . وكان عاقلاً حكيماً ومن حكمه : من يزرع شراً يحصد ندامة ، وخير الخير أعجله ، فاحملوا أنفسكم على مكروهها ، واصرفوا عن هواها فيما أفسدها ، فليس بين الصلاح والفساد إلا فواق (أى شيء قليل) . « السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة » محمد محمد أبو شهبة » .

(١٢) نزار بكسر النون وهو من النزر «القليل» وكان أبوه حين ولد ونظر إلى النور بين عينيه ـ وهو نور النبوة الذى كان ينتقل فى الأصلاب إلى محمد ﷺ ـ فرح فرحًا شديدًا به ، ونحر وأطعم ، وقال إن هذا كله نزر لحق هذا المولود ، فسمى نزارًا لذلك . «السهيلي» .

(١٣) مَعَد بفتح الميم والعين وتشديد الدال وأصله من القوة ومنه اشتقاق المعدة . «السهيلى» .

(١٤) عدنان «فعلان» من العدن وهو الإقامة ، وحكى الزبير: أن عدنان أول من وضع أنصبة الحرم ، وأول من كسا الكعبة . «أبو شهبة» .

(اتفاق علماء الأنساب إلى عدنان واضطراب النسابين بعد ذلك) .

قال الحافظ العراقى فى ألفية السيرة النبوية .

وهو ابن عدنان وأهل النسب ... قد أجمعوا إلى هنا فى الكتب
وبعده خلق كثير جم ... أصحه حواه هذا النظم « مورد الصفا »

=وكـره الامام مـالك (رحمـه الله) رفع النسب إلى آدم ، لمـا فى ذلك من الاضطـراب ، والاختلاف وأيضاً فهو علم لا ينفع وجهالة لا تضر ، وهذا النسب الزكى (إلى عدنان) متفق عليه بين علماء الأنساب قال الحافظ أبـو الخطاب بن دحية : أجمع العلماء على أن رسول الله إنما انتسب إلي عدنان ولم يجاوزه ، وروى من طريق ابن عباس (كذا قال السهيلى) أنه لما بلغ عدنان قال : « كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً » .

وكذلك اتفق النسابون على أن عدنان ينتهى نسبه إلى اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فهو جد النبى الأعلى . والنسب فـوق إبراهيم لا يصح فيه طريق لمـا فيه من التخليط وتغيير الألفـاظ وسبب ذلك أنهـا نقلت من كتب عبـرانيـة وقع فيهـا التحـريف والتبـديل .

ولادتـــه ...

«صلى الله عليه وآله وسلم» :

ولد ﷺ يوم الاثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل، قيل ثانيه وقيل ثالثه، وقيل ثـانى عشره، وهذا هو المشهـور عند الجمهور. ويـوم الاثنين يوم مبـارك، فقد جـاء عن الإمام أحمـد أنه قـال ابن عباس: ولد رسول ﷺ يـوم الاثنين، واستنبىء يوم الاثنين، وخرج مهاجرًا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين، ورفع الحجـر يوم الاثنيـن، وقيل: إنه ولـد مختـونًـا مسرورًا أى مقطـوع الختان، ومقطوع السرة (١).

وليلـة مولـده عليه الصـلاة والسـلام وقعت عجائب وغـرائب: فمنهـا انتكاس كثيـر من الأصنام ليلتئـذ لـوجوههـا وسقوطهـا من أماكنهـا. ومنها ظهور النـور معه حتى أضـاءت له قصـــور الشام حين ولـد. ومنهـــا اضطـراب إيـوان كسرى، وسقـوط الشـرفـات وخمود النيـران ولم تخمـد قبل ذلك بألف عـام وغاضت بحيـــرة ساوة (٢).

---

(١) (القول فى أنه ﷺ ولد مختوناً) . اختلف العلماء فى مسألة ختانه ﷺ على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنه ﷺ ولـد مختوناً مسروراً وهـو قول أبى الفرج بن الجوزى واختـاره السيوطى فى الخصائص .

القول الثانى : أنه ﷺ ختن يوم أن شقت الملائكة صدره عند حليمة السعدية [أخرجه الطبرانى فى الأوسط] .

القول الثالث : أن جده عبد المطلب هو الذى ختنه يوم سابعه وهذا الحديث ذكره ابن القيم فى زاد المعاد جـ ١ ص ١٨ ، ١٩ وضعفه . =

= وخلاصة القول : الذين ينكرون أن النبى ولد مختوناً لا يستندون إلى خبر صحيح بل العكس فقد وردت عدة أحاديث ساقها السيوطى (رحمه الله) منها ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن أنس عن النبى ﷺ أنه قال : « من كرامتى على ربى أنى ولدت مختونًا ولم ير أحد سواتى » صححه الضياء فى المختارة .

وقال الحاكم فى المستدرك : تواترت الأحاديث أنه ولد مختوناً « الخصائص الكبرى جـ ١ ص ٩٠ » .

وقد درج البعض فى زماننا هذا أن أى حديث فيه فضيلة للنبى ﷺ أو خصوصية له أو كرامة يسارعون إلى إنكاره والطعن فيه دون تثبت أو رجوع إلى كتب العلم وأقوال العلماء .

(٢) هى بحيرة من همذان وقم فى بلاد فارس على جادة حجاج خراسان وهى بحيرة كبيرة أكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر إلى ما حولها من البلدان / انظر تقويم البلدان لأبى الفداء .

حواضنه ومراضعه:

«صلى الله عليه وآله وسلم» :

أول من أرضعه ﷺ أمه السيدة آمنة الزُّهرية ثم أرضعته ثويبة الأسلمية أياماً، وثويبة هى جارية أبى لهب أعتقها لما بشرته بولادته ﷺ كما روى ذلك البخاري معلقًا وأنه رؤى بعد وفاته فأخبر بأنه يخفف عنه فى كل يوم اثنين لعتقه ثويبة فرحًا بولادة رسول الله ﷺ وقد عدَها ابن منده في الصحابة ــ وفي ذلك خلاف بين أهل العلم [1] ـ وكانت ثويبة تدخل على رسول الله ﷺ بعدما تزوج خديجة فيكرمها ﷺ وتكرمها خديجة، وكان ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بالكسوة والصلة حتى ماتت.

ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية فأخذته معها إلى بلادها وراء الطائف فى بني سعد وأقام عندها فى بنى سعد أربعة أعوام على الصحيح فنالت برضاعته خيرًا كثيرًا، وأىَّ خيرٍ من سعة الرزق ورغد العيش. وكانت الشيماء، وهى بنت حليمة السعدية تحضنه مع أمها، وقدردّته حليمةُ خوفًا عليه بعد حادث شق الصدر وهو ابن خمس سنين.

ثم لم تره بعد ذلك إلا مرتين، إحداهما بعد تزويجه خديجة جاءت تشكوا إليه الجدب فأعطتها السيدة خديجة عشرين رأسًا من غنم وبكرات، والمرة الثانية يوم حنين وحضنته ﷺ أيضًا

(١) وقال ابن الأثير: اختلف فى إسلامها، وقال أبو نعيم: لا أعلم أحداً أثبت إسلامها غير ابن منده، اهـ [أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ ٧ ص ٤١ دار الشعب].

أم أيمن بركة الحبشية، وكان ورثها من أبيه فلما كبر أعتقها وزوجها زيد بن حارثة.

نشـــأته:

«صلى الله عليه وآله وسلم»:

نشأ ﷺ يتيمًـا إذ مـات والـده وهـو حَمْلٌ [1] وكفله جـده عبد المطلب، ولمـا بلغ ﷺ ست سنين خـرجت بـه أمه إلى المـدينـة المنورة ومعها أم أيمن بركة الحبشية تحضنه تتزور به أخواله من بنى النجار فأقامت به عندهم شهـرًا ثم رجعت به فمرضت فى الطريق فماتت ودفنت بـالأبواء فرجعت بـه أم أيمن حاضنتـه إلى مكة إلى جده عبد المطلب وقيل: إن أمه حُملت بعد ذلك إلى مكة فدفنت بها ـ حكى ذلك ابن الجوزي فى الوفـاء ـ ثم توفى جده وعمره ﷺ ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب بوصية من جده، وهو شقيق أبيه عبد الله. فصـار أبو طـالب هو الحـامى له من أعـدائه، الشغوف عليـه، وكـان أبو طـالب فقيـرًا فأثـرى وكثر مـالـه ببـركة كفـالتـه للمصطفى ﷺ ولما بلغ اثنتي عشرة سنة خـرج مع عمه أبى طالب إلى الشـام ولكن عمه رده خـوفًا عليـه من اليهود لمَّـا خوفـه منهم الراهب بحيرا.

ثم خـرج ﷺ مرة ثـانية إلى الشـام مع ميسرة غـلام خديجـة فى تجارة لها.

---

(١) هذا هو المشهور وهو الذى رجحه ابن كثير وغيـره لأنه قيل: إن أباه مات وله ثمانية وعشرون شهراً، وقد توفى أبوه عن خمس وعشرين سنة على الصحيح: مالكى (المؤلف).

أحواله قبل البعثـــة:

«صلى الله عليه وآله وسلم»:

كـان ﷺ قبل البعثـة متـدينًا ومتعبـدًا، ببغض الأصنـام ويكـره الحرام وكان يشتغل برعى الغنـم ويقول: ما بعث الله نبيًا إلا ورعى الغنم، فقيل له: وأنت، قال: نعم. رواه البخارى.

وكان يشتغل بالتجارة، وقد كان السائب بن أبي السائب يشاركه ﷺ فى التجارة حتى إنه قال له يوم الفتح: مرحبًا بأخى وشريكى.

كان لا يدارى ولا يمارى وقام على تجـارة خديجة وسافر لأجل ذلك إلى الشـام ورجع بأرباح وفيـرة لم تكن فى الحسبان. وكـان عمره إذ ذاك خمسًا وعشرين سنة.

أسماؤه:

«صلى الله عليه وآله وسلم»:

ومن أسمـائه ﷺ أنه قـال: أنا محمـد وأنا أحمـد وأنا المـاحى الذي يمحـو الله بى الكفر وأنـا الحاشـر الذي يحشـر الناس على قدمى، وأنـا العاقب فلا نبى بعدى. وفى روايـة: أنا المقفى ونبى التوبة ونبى الرحمة، وفى صحيح مسلم: ونبى الملحمة.

وسماه الله فى كتـابه: بشيـرًا ونذيـرًا وسراجًـا منيرًا ورؤفـا رحيمًا ورحمـة للعالمين، ومحمـدًا وأحمد وطـه (١) ويس (٢) ومزملاً

---

(١) (٢) أمـا (طه ويس) فـالقـول المختار فيهمـا كالقـول فى فـواتح السور، واختـار بعض المفسرين أنها من أسمـاء النبى ﷺ وروى القاضى عياض فى ذلك اخباراً وآثـاراً ذكرها فى الشفا، واستـدل البعض على أنهـا اســـم للنبى بـدلالـة عـود ضميـــر الخطـــاب عليـه ﷺ =